

التبيان في تفسير القرآن

(239) وقال أبو عبيدة " قبلأ " أي معاينة، فعلى هذا من كسر القاف وفتح الباء أراد معناه عيانا، ومن قرأ بالضم فيهما قيل في معناه ثلاثة أقوال: أحدها - قال ابن عباس وقتادة وابن زيد: معناه مقابلة. الثاني - قال مجاهد وعبد الله بن زيد: معناه قبلا قبلا أي جماعة جماعة فيكون جمع قبيل، وقبيل جمع قبيلة نحو سفين وسفينة ويجمع أيضا سفنا. الثالث - قال الفراء انه جمع قبيل بمعنى كفيل نحو رغيف ورغف لقوله " أوتأتى بآ والملائكة قبلا (1) " أي يضمنون ذلك. قال أبو على الفارسي: وهذا الوجه ضعيف لانهم اذالم يؤمنوا مع انزال الملائكة عليهم وكلام الموتى لهم مع ظهوره وبهوره ومشاهدته والضرورة اليه، فألا يؤمنوا بالمقالة التي هي قول لا يبهز ولا يضطر أجدر، اللهم الا ان يقال موضع الآية الباهرة انه جمع القبيل الذى هو الكفيل هو حشر كل شئ، وفي الاشياء المحشورة ما ينطق وما لا ينطق، فاذا نطق بالكفالة من لا ينطق كان ذلك موضع بهر الآية وكان ذلك قويا. فاما اذا حملت قوله " قبلأ " على جمع القبيل الذي هو الصنف، فان موضع الايات هو حشر جميع الاشياء جنسا جنسا، وليس في العادة ان يحشر جميع الاشياء إلى موضع واحد، فاذا اجتمعت كذلك كان ذلك باهرا واذا حملت " قبلأ " بمعنى مواجهة فانه يكون حالا من المفعول به، والمعنى حشرناه معاينة ومواجهة، فيكون في معنى قراءة نافع " قبلأ " أي معاينة. فأما قوله " العذاب قبلأ " فمعناه مواجهة أو جمع قبيل. والمعنى يأتيهم العذاب صنفا صنفا. وقيل فيمن نزلت هذه الآية قولان: أحدهما - قال ابن عباس: نزلت في الكفار أهل الشقاء الذين علم الله انهم لا يؤمنون على حال. الثاني - قال ابن جريج: نزلت في المستهزئين الذين سألوا الايات.